

أرض نود

بقلم أريك ليونز

بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل وأعلن أنه سيكون "تائها شاردا" من قبل الله (سفر التكوين ٤: ١٢)، يقول الكتاب المقدس أنه "خرج من أمام الرب وأقام بأرض نود" (١٦: ٤). كانت هذه هي الأرض التي "عرف فيها قابيل امرأته" (٤: ١٧)، وهناك ولد أبنه، أخنوخ.

عندما يقرأ المرء عن أرض نود في الفصل الرابع من سفر التكوين، فإنه غالبا ما يتصور أرضا تعيش فيها مجموعة كبيرة من الناس لدى وفود قابيل إليها؛ لأن الكتاب المقدس يعطي هذه الأرض اسما ("نود")، يفترض كثيرون أنها كانت قد سميت بهذا الاسم قبل رحيل قابيل إليها. علاوة على ذلك، هناك كثيرون يعتقدون أن قابيل وجد امرأته في هذه الأرض. بناء على هذه الافتراضات، فقد ذهب البعض في مزاعمهم إلى حد أن الله كان قد خلق على نحو خاص بشرا آخرين إلى جانب آدم وحواء، وإلا لما كانت هناك أرض تدعى نود، ولما كان في وسع قابيل العثور على زوجة هناك. هل هذه الافتراضات والاستنتاجات صحيحة؟ ماذا يمكن أن يقال عن هذه الأمور؟

من المحتمل جدا أن موسى، عندما كتب اسم "نود" (سفر التكوين ٤: ١٦)، استخدم أسلوبا مجازيا يسمى "التوقع أو تبكير الانتياب" (نسبة شيء ما، مثل حدث أو اسم، إلى فترة سابقة لتاريخه الحقيقي). غالبا ما يستخدم تبكير الانتياب لغرض التيسير، لكي يتمكن القارئ أو الجمهور من فهم ما يجري إبلاغه بشكل أفضل. على سبيل المثال، قد أقول، "كنت على علاقة مع زوجتي مدة عامين قبل زواجنا"، في حين أنها في الواقع، لم تكن زوجتي آنذاك، بل صديقة عزيزة جدا. أو، قد نشاهد برنامجا تلفزيونيا خاصا حول الرئيس جورج دبليو بوش عندما كان صبيا، لكن الحقيقة هي، لم يكن جورج دبليو بوش رئيسا للولايات المتحدة عندما كان طفلا. من وقت لآخر، يستخدم هذا الأسلوب في التعبير حتى في الكتاب المقدس. في يوحنا ١١، يتحدث الكتاب المقدس عن امرأة تدعى مريم والتي "دهنت قدمي الرب بالطيب" (١١: ١، ٢)، في حين أن هذا الحدث لم يجري في الواقع إلا بعد ثلاثة أشهر. تحدث يوحنا عنه وكأنه قد وقع بالفعل لأنه عندما كتب إنجيله كان هذا الحدث معروفا عموما. يمكن العثور على مثال آخر على تبكير الانتياب في سفر التكوين ٣: ١٣ حيث نقرأ أن إبراهيم "مضى بمراحله من النقب إلى بيت أيل"، في حين أن هذه المنطقة في الواقع لم تدعى ببيت أيل حتى وقت لاحق عندما أطلق يعقوب عليها هذا الاسم (تكوين ٢٨: ١٩). مع ذلك، عندما كتب موسى عن هذا الاسم بعد مئات السنين، كان من المناسب أن يستخدمه حتى عند الكتابة عن وقت يسبق التاريخ الفعلي الذي أعطي فيه الاسم.

عند قراءة اسم نود في الفصل الرابع من سفر التكوين، يجب على القارئ أن يفهم أن من الأرجح أن الأرض لم تعطى هذا الاسم إلا بعد فترة من انتقال قابيل إليها. يتسق هذا مع معنى اسم نود ("المتجول")، والذي من المحتمل جدا أنه أعطي لأن الله قال أن قابيل سيكون تائها في الأرض (تكوين ٤: ١٢). وبالتالي، يكاد يكون من المؤكد أن أرض نود لم تكن منطقة مليئة بالسكان الذين رحل قابيل ليقيم بينهم. لاشك في أنها امتلأت بالسكان فيما بعد؛ لكنها على الأرجح لم تكن كذلك لدى وصوله إليها.

ولكن، قد يسأل شخص ما، ألم يجد قابيل امرأته في أرض نود؟ في الواقع، لا يذكر الكتاب المقدس قط أن زوجة قابيل جاءت من أرض نود. يقول النص ببساطة أن قابيل "سكن في أرض نود شرقي عدن. وعرف قابيل امرأته فحبلت وولدت أخنوخ" (سفر التكوين ٤: ١٦، ١٧).

أن نستنتج بأن الله كان قد خلق خصيصا أناسا آخرين إلى جانب آدم وحواء لأنه "كانت هناك مجموعة كبيرة من السكان الذين يعيشون في أرض نود لدى وصول قابيل" و "أن قابيل حصل على زوجته من هذه المجموعة" هو منطق خاطئ ومحض تخمين. لا يعلم الكتاب المقدس الافتراضات المذكورة أعلاه، كما أنه لا يلمح ولو من بعيد إلى أن الله كان قد خلق خصيصا أناسا آخرين إلى جانب آدم وحواء. في الواقع، يعلمنا الكتاب المقدس العكس تماما عندما ينص صراحة على أن آدم كان الإنسان الأول (كورينثوس الأولى ١٥: ٤٥)، وأن حواء هي أم كل حي (تكوين ٣: ٢٠، أضيف التشديد). يبدو واضحا أنه لم يكن هناك أي أناس آخرين على الأرض معاصرون لهم (ما عدا، بالطبع، أطفالهم). على الرغم من زعم البعض بأن الله كان قد خلق خصيصا أشخاصا آخرين بالإضافة إلى آدم وحواء خلال أسبوع الخلق، لا يمكن الدفاع عن ذلك منطقيا في ضوء ما يعلمه الكتاب المقدس.

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة © ٢٠٠٥، أبولوجيتكس برس.

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع

أبولوجيتكس پرس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحباً للمادة؛ (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحاً، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كلياً كان أم جزئياً، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ و (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل إلكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس پرس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.